



ما الذي جعل أكثر الأمة مغفلة مخدوعة يُضحك عليها؛ بل يبالي عليها -ألا ذل من بالت عليه الثعالب-. من النظام الأسدية الثعلبي المراوغ المخادع على مدى أربعين سنة وزيادة.. وما الذي صير هذه الأمة مسلولة التفكير، مسلوبة الإرادة، لا تفكر إلا بتفكير النظام الأسدية، ولا ترى إلا بعينه العوراء.. رغم وضوح الصورة ونصوغها.. إنه روغان الثعلب، ومكر الليل والنهار بالزعم الكاذب بأنه هو المقاوم الوحيد لدولة إسرائيل، والممانع الفذ لمخططاتها ومؤامراتها..

يعطيك من طرف اللسان حلاوة *** ويروغ منك كما يروغ الثعلب

ولعمري هذه خدعة قديمة جديدة.. فقد كان مشركيو قريش يزعمون بأنهم أولى الناس بالبيت الحرام، وامتطوا هذه المطية لمحاربة الدين الجديد، وسلطوا كل آلاتهم الإعلامية للتنفسية على الأ بصار، والتغطية على العقول للصد عن سبيل الله؛ لأنه لا يصح - بزعمهم - أن ينافسهم أحد في هذا الشرف ولو كان المنافس هو الدين الحق الصحيح، فأبطل الله كيدهم، وأبان زيف دعاوهم الباطلة، ومحا الران من القلوب، وأزال الغشاوة عن العيون بأشعة الوحي الكاشفة: {مَا كَانَ لِالْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمِرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * أَجَعَلْتُمْ سَقَائِهِ الْحَاجَ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَنِونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (التوبه: 17 - 19).

تشابهت قلوبهم:

وبما أن نظام العصابة الأسدية هو المقاوم والممانع فلا يجوز لأحد أن يفكر بغير تفكيره، أو ينظر بغير منظاره الأسود، أو يطالب بحرية وكرامة وعيش شريف، أو ينبع ببنات شفة لأن هذا خطر على المقاومة والممانعة والبلاد مستهدفة؛ وإذا كان الأمر كذلك فلا يأس إذن أن يسحق كرامة كل من يفكر

بشيء من هذا، وأن يذل كبرياوهم، وينهش ثرواتهم، ويدمر مدنهم وقرابهم بالدبابات وراجمات الصواريخ، ويجعل سوريا أكبر سجن للأحرار في العالم، وأكثر مكان تراق فيه الدماء، وأخوف مكان على وجه الأرض.. كل هذا جائز، وأشد منه كذلك يجوز من أجل الحفاظ على المقاومة والممانعة وقلعة الصمود والتصدي.. **وكمال مشركي قريش فإن نظام الأسد ظل يقتات على مائدة المقاومة والممانعة، ويجرت ألفاظها ويلوكها بلسانه، ويضحك على العقول والذقون، ويصفق بيديه** ويفركهما فرحاً وهو يرى الجماهير المستهبلة المستغفلة تنطلي عليها أكبر أكذوبة في التاريخ، فاستخف قومه فأطاعوه،

أليس هو زعيم المقاومة والممانعة، أوليس هو بطل الصمود والتصدي، أو ما يحتضن المقاومين للكيان الصهيوني!! فلا يحق لأحد إذن أن يعترض على هذه الحالات والقداسات!! فإن سولت لأحد نفسه الاعتراض فهو عميل للإسرائيликين، ويعرض البلاد لمؤامرة كونية.. أليس هذا كزعم كفار قريش بأن من آمن بمحمد، ودخل في الدين الجديد فقد تأمر على موروث الآباء والأجداد، وبإيمانه هذا يعرض المسجد الحرام للخطر؛ لأن عمارة البيت -بزعمهم- لا تكون إلا بالشرك وعبادة الأصنام. فتشابهت قلوب هؤلاء وهؤلاء.

وهكذا نرى القرآن الكريم كأنه يحدثنا عن أولئك المخادعين الماكرين، ونجد أن هذه الآيات تنطبق تمام الانطباق على أولئك المقاومين المراوغين..

وهذا سر خلود القرآن الكريم وصلاحيته لكل زمان ومكان.. {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً}. وكم حاول المخلصون إظهار زيفهم وكشف الغطاء عنهم، وإزالة الغبار والركام عن هذه الدعاوى الجوفاء دون جدوى. والله - تعالى - يغار، ويأبى أن يضل الناس في عمایة، فابتعدت الله هذه الثورة الفاضحة فذاب ثلج المقاومة الخادعة، وانكشف الغطاء، وزال الطلاء والدهان، وسقطت ورقة التوت فظهرت السوأة بأقبح منظر، فكانت هذه الثورة السورية المباركة أعظم برهاناً، وأشددها وضوحاً على هذا كذب النظام الذي جثم على صدر الشعب رديحاً طويلاً من الزمن، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وليسح لي الشاعر أحمد مطر أن أضمن مقالتي أبياتاً من رائعته الشعرية المعبرة:

ما قاوم بالتراث... ممّانع بالتراث
له لسان مدعٍ
يصول في شوارع الشام كسيفٍ عنترة
يكاد يلتف على الجولانِ والقنيطرة
قاوم لم يرفع السلاحَ
لم يرسل إلى جولاتهِ دبابةً أو طائرةً
لم يطلق النار على العدوِ
لكن حينما تكلَّمَ الشّعبُ
صها من نومهِ
وصاح في رجالهِ
مؤامرة!
مؤامرة!
وأعلنَ الحربَ على الشّعبِ
وكانَ ردُّهُ على الكلامِ
مجزرةً..

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: